المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الحمد لله الذي جعل من آياته اختلاف ألسنتنا وألواننا، الحمد لله الذي جعلنا شعوبا وقبائل وقال (لتعارفوا) والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، ورضي الله عن آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن الترجمة عملية قديمة قدم اللغة، ولم يعد هناك من شك في أن كل نهضة فكرية أو علمية لابد أن يسبقها حركة ترجمة نشيطة؛ ففي العصور القديمة، قامت حركة ترجمة فاعلة ومؤثرة من اللغة اليونانية إلى اللغة اللاتينية، بعد أن أفل نجم الحضارة الإغريقية، وبدأ الرومان يحتلون مواقعها.

وللترجمة في تاريخ الثقافة العربية عدة تجارب لها شأن عظيم، فقد تم نقل أغلب تراث الأمم التي سبقت العرب كالفرس والروم خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين وما بعدهما إلى العربية عن السريانية، ثم عن اليونانية. وأخذ العرب يتعلمون اللغات الأجنبية بعد استقرار الإسلام في البلاد المفتوحة، فاستطاعوا نقل الكثير إلى العربية.

وفي العصر العباسي بصفة عامة، مرت الترجمة بحركة انتشار واسعة، ويسّر لذلك أن العراق كان يموج بالأطباء والفلاسفة والمنجمين. وقد مرت الترجمة في هذا العصر بعدة مراحل، بدأت بترجمة الطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق، وانتهت بترجمة الكتب في مختلف العلوم والآداب. وأدى ذلك إلى اتساع في المعارف وتطور في أساليب التفكير وتعاظم في شأن الفرق الإسلامية التي تقوم مناهجها على الجدل، ثم أدى ذلك إلى ازدهار النحو وظهور البلاغة، كما يسر ولوج المسلمين إلى العلوم الفلسفية كاللاهوت والمنطق.

ومنذ ذلك الحين تبلورت الترجمة لتصبح علما له قواعده وأسسه، بعد أن كانت فنّا يعتمد على قدرات المترجم ونبوغه.

وإن الكتب السماوية تحتل مكانة رفيعة بين الكتب المترجمة، ولها أهمية كبيرة على مستوى علماء الترجمة ورجال الدين.

ففيما يخص ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى، يكاد يجمع علماء الشريعة الإسلامية على حُرمة الترجمة الحرفية، فالذي يجوز ترجمة معاني القرآن وتفسيره، لا ألفاظه.

وتأتي أهمية ترجمة النصوص الإسلامية ومعانيها إلى اللغات الأخرى ؛لقلة المسلمين – من الأجانب – الذين يتحدثون باللغة العربية، مقارنة بأولئك الذين يتحدثون العربية ويقطنون في منطقة الشرق الأوسط.

فهناك مئات الملايين في قارة آسيا مسلمون ولا يتحدثون اللغة العربية، وهنالك عشرات الملايين في قارة أفريقيا مسلمون ولكنهم لا يتحدثون اللغة العربية، كما يوجد كثير من المسلمين في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا لا يتحدثون اللغة العربية.

هؤلاء المسلمون يحتاجون إلى ترجمة النصوص الإسلامية إلى لغتهم الأم حتى يستطيعوا فهم الإسلام، فكم من المسلمين في شتى بقاع الأرض لا يقدرون على قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف لعدم فهمهم اللغة العربية؟ وكم من أناس يرغبون في معرفة الإسلام وحضارته ولكن يحجبهم عن ذلك حاجز اللغة؟ وكم من الناس أضلهم الأعداء بسبب كتاباتهم التي شوهت صورة الإسلام وشككت فيه؟

من هنا تبرز أهمية دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله.

فتهدف ترجمة النصوص الإسلامية إلى تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة، فعبرها يستطيع هؤلاء معرفة الإسلام والدخول في دين الله.

كما تهدف الترجمة الإسلامية إلى المساعدة على تصحيح المفاهيم الإسلامية المتمثلة في العقيدة الصحيحة، وتمييزها عن بعض المعتقدات الضلالية التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، وحتى يفهم المسلمون من غير

العرب الإسلام فهماً صحيحاً كان لا بد من ترجمة نصوصه ترجمة صحيحة.. وتهدف الترجمة الإسلامية إلى رد شبهات أولئك المستشرقين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في طعن الإسلام وإظهاره بالدين المتناقض المنقول عن كتب اليهود والنصارى.

أما فيما يخص ترجمة الكتاب المقدس، فإن هناك اختلافات كثيرة وجوهرية بين تلك التراجم – في معظم الأحيان – كانت لغايات وأغراض، كالذي حصل مع لفظة مدينة (Baca) الواردة في الكتاب المقدس سفر المزامير – نسخة الملك جيمس والنسخة القياسية المنقحة (R.S.V) – حين ترجمت إلى اللغة العربية بالمعنى العبري إلى (وادي البكاء، أو الدموع، أو الجفاف) ومن المعلوم أن أسماء الأعلام لا يترجم معناها، بل تنقل لفظا إلى اللغات الأخرى... وغيرها الكثير الكثير.

وإني في بحثي هذا حاولت إلقاء الضوء على ماهية الترجمة، وأنواعها، وفنونها. ثم عرجت على ترجمة القرآن الكريم وحُكمها الشرعي، وفوائدها، وغاياتها، وأهم مراكز الترجمة التفسيرية. بعدها تكلمت عن تراجم الكتاب المقدس، وبيّنت اختلافاتها والغاية من ذلك.

سائلا المولى عز وجل أن ينفع به كاتبه وقارئه وجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول في الترجمة:

المطلب الأول:

تعريف الترجمة:

أولا: لغةً:

يقال ترجم الكلام: إذا بينه وأوضحه، ويقال: ترجم كلامه إذا فسره بلسان غيره، وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ومنه الترجمان.[١]

ثانيا: اصطلاحاً:

اختلفت تعريفات العلماء للترجمة اصطلاحا من حيث اللفظ، ومؤداها واحد، فمنها: "ترجمة الكلام أو الكتابة من لغة إلى أخرى)[٢] ، أو هي: "بأنها فن نقل الكلام من لغة إلى أخرى"[٣] ، أو هي: "فن جميل يعني بنقل ألفاظ ومعانٍ وأساليب من لغة إلى أخرى بحيث أن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية"[٤] ، أو هي: " الترجمة في الأصل هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، وتقول فلان ترجم الكلام أي بينة وأوضح معانيه، أو بسطه وبين مقاصده وصيره مفهوماً"[٥] ، أو هي: "فن نقل الكلام المعبر عنه بلغة

---

١) الصحاح للجوهري الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ١٥٦٦/٤ ، وينظر: المصباح المنير للفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت، ١/ ٧٣ ، ولسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ ، ١٢/ ٦٦.

٢) فن الترجمة الصحيحة إلى اللغة الإنجليزية .د. ممدوح محمد جبر، دار الحرم للتراث القاهرة .ط٢٠٠٩م ص١٢.

٣) فن الترجمة للطلاب والمبتدئين . أكرم مؤمن دار الطلائع القاهرة . ط٢٠٠٤م . ص٧.

٤) فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة صفاء خلوصي . دار الرشيد للنشر منشورات "وزارة الثقافة والإعلام" ١٩٨٢م . ص١٤، سلسلة دراسات ٢٩٢.

٥) مرشدك إلى الترجمة الصحيحة . أشرف معوض مصطفى . مطابع بن سينا القاهرة . ط٢٠٠٠م ص٤.

ما إلى لغة مطلوب فهم هذا الكلام بها، سواء أكان هذا الكلام شفهياً أم مكتوباً"[١].

المطلب الثاني:

أنواع الترجمة:

إن للترجمة أنواعا كثيرة، وتقسيماتٍ متعددة، يمكن إجمالها بما يلي:

النوع الأول: ويسمى بالترجمة ضمن اللغة الواحدة intralingual translation. وتعني هذه الترجمة أساسا إعادة صياغة مفردات رسالة ما في إطار نفس اللغة. ووفقا لهذه العملية، يمكن ترجمة الإشارات اللفظية بواسطة إشارات أخرى في نفس اللغة، وهي تعتبر عملية أساسية نحو وضع نظرية وافية للمعنى، مثل عمليات تفسير القرآن الكريم.

النوع الثاني: وهو الترجمة من لغة إلى أخرى interlingual translation. وتعني هذه الترجمة ترجمة الإشارات اللفظية لإحدى اللغات عن طريق الإشارات اللفظية للغة أخرى. وهذا هو النوع الذي نركز عليه نطاق بحثنا. وما يهم في هذا النوع من الترجمة ليس مجرد معادلة الرموز (بمعنى مقارنة الكلمات ببعضها) وحسب، بل تكافؤ رموز كلتا اللغتين وترتيبها. أي يجب معرفة معنى التعبير بأكمله.

النوع الثالث: ويمكن أن نطلق عليه الترجمة من علامة إلى أخرى intersemiotic translation. وتعني هذه الترجمة نقل رسالة من نوع معين من النظم الرمزية إلى نوع آخر دون أن تصاحبها إشارات لفظية، وبحيث يفهمها الجميع. ففي البحرية الأمريكية على سبيل المثال، يمكن

---

١) نفس المرجع ص٤.

تحويل رسالة لفظية إلى رسالة يتم إبلاغها بالأعلام، عن طريق رفع الأعلام المناسبة.[١]

وفي إطار الترجمة من لغة إلى أخرى interlingual translation، يمكن التمييز بصفة عامة بين قسمين أساسيين:

١. الترجمة التحريرية Written Translation:

وهي التي تتم كتابة. وعلى الرغم مما يعتبره الكثيرون من أنها أسهل نوعي الترجمة، إذ لا تتقيد بزمن معين يجب أن تتم خلاله، إلا أنها تعد في نفس الوقت من أكثر أنواع الترجمة صعوبة، حيث يجب على المترجم أن يلتزم التزاما دقيقا وتاما بنفس أسلوب النص الأصلي، وإلا تعرض للانتقاد الشديد في حالة الوقوع في خطأ ما.

٢. الترجمة الشفهية Oral Interpretation:

وتتركز صعوبتها في أنها تتقيد بزمن معين، وهو الزمن الذي تقال فيه الرسالة الأصلية. إذ يبدأ دور المترجم بعد الانتهاء من إلقاء هذه الرسالة أو أثنائه. ولكنها لا تلتزم بنفس الدقة ومحاولة الالتزام بنفس أسلوب النص الأصلي، بل يكون على المترجم الاكتفاء بنقل فحوى أو محتوى هذه الرسالة فقط. [٢] وتنقسم الترجمة الشفهية إلى عدة أنواع:

أولا: الترجمة المنظورة At-Sight Interpreting:

أو الترجمة بمجرد النظر. وتتم بأن يقرأ المترجم نص الرسالة المكتوبة باللغة المصدر SL بعينيه، ثم يترجمها في عقله، ليبدأ بعد ذلك في ترجمتها إلى اللغة المنقول إليها TL بشفتيه.

---

١) كيف تترجم؟ إعداد محمد حسن يوسف، مدير برنامج الترجمة بالجامعة الأمريكية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م، ص ٤٦.

٢) كيف تترجم؟ إعداد محمد حسن يوسف، ص ٤٨.

ثانيا: الترجمة التتبعية Consecutive Interpreting:

وتحدث بأن يكون هناك اجتماع بين مجموعتين تتحدث كل مجموعة بلغة مختلفة عن لغة المجموعة الأخرى. ويبدأ أحد أفراد المجموعة الأولى في إلقاء رسالة معينة، ثم ينقلها المترجم إلى لغة المجموعة الأخرى لكي ترد عليها المجموعة الأخيرة برسالة أخرى، ثم ينقلها المترجم إلى المجموعة الأولى ... وهكذا.

ومن الصعوبات التي يجب التغلب عليها في الترجمة التتبعية، مشكلة الاستماع ثم الفهم الجيد للنص من منظور اللغة المصدر نفسها. ولذلك فيجب العمل على تنشيط الذاكرة لاسترجاع أكبر قدر ممكن من الرسالة التي تم الاستماع إليها.[١]

ثالثا: الترجمة الفورية Simultaneous Interpreting:

وتحدث في بعض المؤتمرات المحلية أو المؤتمرات الدولية، حيث يكون هناك متحدث أو مجموعة من المتحدثين بلغة أخرى عن لغة الحضور. ويبدأ المتحدث في إلقاء رسالته بلغته المصدر SL ليقوم المترجم بترجمتها في نفس الوقت إلى لغة الحضور TL.[٢]

ويمكن تقسيم الترجمة من منظور آخر إلى حرفية وتفسيرية...

الترجمة الحرفية: وهي الترجمة التي يلتزم المترجم فيها بالنص الأصلي، ويتقيد فيها بالمعنى الحرفي للكلمات، حيث لا تترك للمترجم فرصة للتصرف بمرونة للوصول إلى أحسن صياغة.

---

١) الترجمة نقل للعلامات اللغوية أم صياغة جديدة، ترجمة الدكتور محمد نبيل النحاس الحمصي، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص ٩.

٢) ينظر: مقال بعنوان: الترجمة بين أسئلة الهوية والماهية ، بقلم سامح فكري حنا ، الاثنين ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦م، شبكة المعلومات الدولية.

الترجمـــة التفســـيرية: وفيهـا يتـدخل المتـرجم بتفسـير وشـرح بعـض الألفـاظ الغامضة والعبارات التي ترد في النص الأصلي.[١]

المبحث الثاني:

ترجمة القرآن الكريم:

إن القـرآن الكـريم هـو كتـاب الله الخالـد، أنزلـه علـى نبينـا محمدﷺ ، وتكفـل تعـالى بحفظـه، وأمـر نبيـهﷺ بتبليغـه للنـاس كافـة، فبلـغ نبينـا الرسـالة وأدى الأمانـة، وأمـرﷺ مـن يسـمع مقالتـه أن يبلغهـا للنـاس، وإن مـن واجـب الـدعاة اليـوم أن يقومـوا بهـذه المهمـة التـي كلفهـم بهـا ربنـا تبـارك وتعـالى علـى لسـان نبيـهﷺ ، ومن ألوان هذه الدعوة ترجمة النصوص الإسلامية إلى اللغات الأجنبية.

وفـي هـذا المبحـث سـوف أتكلـم عـن أهميـة هـذه الترجمـة وأهـدافها، وأنواعهـا، وحكمها الشرعي بشيء من التفصيل.

المطلب الأول:

أهمية ترجمة القرآن الكريم وأهدافها:

تعـد الترجمـة مـن أهـم الوسـائل قـديماً وحـديثاً فـي التواصـل الحضـاري بـين الأمـم والشـعوب، مـن خـلال منطـق الأخـذ والعطـاء بـين الثقافـات المختلفـة وكـذلك بـين اللغات وغيرها.

وإن ازدهـــار الحضـــارات والفكـــر الإنســـاني مـــرتبط ارتباطـــاً طرديـــاً بعمليـــة الترجمـة، فكلمـا كانـت الحضـارة علـى اتصـال بمثيلاتهـا عبـر الترجمـة كـان ذلـك أدعـى لازدهارهـا كمـا هـو الحـال فـي الحضـارة الإسـلامية التـي اسـتفادت مـن اليونانية، والحضارة الغربية التي استفادت من الحضارة الإسلامية.[٢]

---

١) ينظر: فن الترجمة للطلاب والمبتدئين . أكرم مؤمن . دار الطلائع القاهرة، ط٢٠٠٤م.

٢) بحث بعنوان: الترجمة وأثرها في تبليغ الدعوة الإسلامية، للدكتور علي عيســى عبد الرحمن، أستاذ مشارك كلية الدعوة، جامعة أم درمان الإسلامية. شبكة المعلومات الدولية، ص ٦.

فالترجمة تساعدنا على معرفة الآخر عن طريق نقل فكره إلينا وتساعدنا كذلك على إدراك الذات عن طريق:

١. تسليط الضوء على الآخر لنتعرف عليه وبمعرفتنا نستطيع معرفة أنفسنا.

٢. إدراك الذات عن طريق إدراك الآخر لنا وذلك بنقل تصورات الآخر عنا.

وتعمل الترجمة على إحداث نهضة ثقافية واقتصادية وذلك بنقل مفاهيم ثقافية من الثقافات وعلومها وتقنياتها إلى ثقافة أخرى.

كما تؤثر الترجمة في الحركات السياسية والاجتماعية، وكثيراً ما تنتقل مفاهيم سياسية واجتماعية من حضارات إلى أخرى عن طريق الترجمة، فعبرها عرفت الديمقراطية الغربية وتفكير المجتمع الغربي.

وتأتي أهمية ترجمة النصوص الإسلامية ومعانيها إلى اللغات الأخرى؛ لقلة المسلمين الذين يتحدثون باللغة العربية، مقارنة بأولئك الذين يتحدثون العربية ويقطنون في منطقة الشرق الأوسط.

فهنالك مئات الملايين في قارة آسيا مسلمون ولا يتحدثون اللغة العربية وهنالك عشرات الملايين في قارة إفريقيا مسلمون ولكنهم لا يتحدثون اللغة العربية، كما يوجد كثير من المسلمين في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا لا يتحدثون اللغة العربية.

وهؤلاء المسلمون يحتاجون إلى ترجمة النصوص الإسلامية إلى لغتهم الأم حتى يستطيعوا فهم الإسلام، كم من المسلمين في شتى بقاع الأرض لا يقدرون على قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف لعدم فهمهم اللغة العربية؟ وكم من أناس يرغبون في معرفة الإسلام وحضارته ولكن يحجبهم عن ذلك حاجز اللغة؟ وكم من الناس أضلهم الأعداء بسبب كتاباتهم التي شوهت صورة الإسلام وشككت فيه؟ من هنا تبرز أهمية دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله[١].

---

١) ينظر: مجلة المجتمع . رقم العدد: ١٥٣٩ . تاريخ العدد: ٢٠٠٣.٠٢.٢٢م=

فتهدف ترجمة النصوص الإسلامية إلى تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة فعبرها يستطيع هؤلاء معرفة الإسلام والدخول في دين الله.

كما تهدف الترجمة الإسلامية إلى المساعدة على تصحيح المفاهيم الإسلامية المتمثلة في العقيدة الصحيحة بعيداً عن بعض المعتقدات الضلالية التي لا تمت إلى الإسلام بصلة، وحتى يفهم المسلمون من غير العرب الإسلام فهماً صحيحاً كان لا بد من ترجمة نصوصه ترجمة صحيحة.

وتهدف الترجمة الإسلامية إلى رد شبهات أولئك المستشرقين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في طعن الإسلام وإظهاره بالدين المتناقض المنقول عن كتب اليهود والنصارى[١].

=http://www.almujtamaa-mag.com.

١) ينظر: ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام .د. وجيه حمد عبد الرحمن ١٤٣٠/٠٦/٢١هـ . www.qurancomlex.com.

المطلب الثاني:

أنواع ترجمة القرآن الكريم:

يفهم من مصطلح (ترجمة القرآن الكريم) أربعة أشياء:

أولها: تبليغ القرآن الكريم لمن لم يبلغه باللغة العربية.

ثانيها: تفسير الكلام باللغة العربية التي جاء بها. ومنه قيل في ابن عباس رضي الله عنه (ترجمان القران).[١]

ثالثها: تفسير الكلام بلغة غير لغته. وجاء في تفسير ابن كثير والبغوي أن كلمة ترجمة تستعمل في لغة العرب بمعنى التبيين مطلقا سواء اتحدت اللغة أم اختلفت. ويطلق عليها (الترجمة التفسيرية).

رابعها: نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وبعبارة أخرى (الترجمة الحرفية).[٢]

الفروق بين الترجمة الحرفية والتفسيرية للقرآن الكريم:

الفارق الأول: أن صيغة الترجمة صيغة استقلالية يراعى فيها الاستغناء بها عن أصلها وحلولها محله . ولا كذلك التفسير ، فإنه قائم أبدا على الارتباط بأصله ، بأن يؤتى مثلا بالمفرد أو المركب ، ثم يشرح هذا المفرد أو المركب شرحا متصلا به اتصالا يشبه اتصال المبتدأ بخبره إن لم يكن إياه ؛ ثم ينتقل إلى جزء آخر مفرد أو جملة ، وهكذا من بداية التفسير إلى نهايته ، بحيث لا يمكن تجريد التفسير وقطع وشائج اتصاله بأصله مطلقا؛ ولو جرد لتفكك الكلام وصار لغوا أو أشبه باللغو ، فلا يؤدي معنى سليما ، فضلا عن أن يحل في جملته وتفصيله محل أصله.

---

١) حديث وصف سيدنا عبد الله بن عباس بترجمان القرآن أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣/ ٦١٨ رقم الحديث (٦٢٩١).

٢) ينظر: الترجمة وأثرها في تبليغ الدعوة الإسلامية، د . علي عيسى عبد الرحمن، أستاذ مشارك كلية الدعوة، جامعة أم درمان الإسلامية، ص ٢٥.

الفارق الثاني: أن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد ؛ أما التفسير فيجوز بل قد يجب فيه الاستطراد . وذلك لأن الترجمة مفروض فيها أنها صورة مطابقة لأصلها ، حاكية له، فمن الأمانة أن تساويه بدقة من دون زيادة ولا نقص ؛ حتى لو كان في الأصل خطأ لوجب أن يكون الخطأ عينه في الترجمة ، بخلاف التفسير؛ فإن المفروض فيه أنه بيان لأصله وتوضيح له . وقد يقتضي هذا البيان والإيضاح أن يذهب المفسر مذاهب شتى في الاستطراد ، توجيها لشرحه ، أو تنويرا لمن يفسر لهم على مقدار حاجتهم إلى استطراده . ويظهر ذلك في شرح الألفاظ اللغوية خصوصا إذا أريد بها غير ما وضعت له ، وفي المواضع التي يتوقف فهمها أو الاقتناع بها على ذكر مصطلحات أو سوق أدلة أو بيان حكمة .

الفارق الثالث: أن الترجمة تتضمن عرفا دعوى الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده ، ولا كذلك التفسير ؛ فإنه قائم على كمال الإيضاح كما قلنا ، سواء أكان هذا الإيضاح بطريق إجمالي أو تفصيلي ، متناولا كافة المعاني والمقاصد أو مقتصرا على بعضها دون بعض ،طوعا للظروف التي يخضع لها المفسر ومن يفسر لهم .

الفارق الرابع: أن الترجمة تتضمن عرفا دعوى الاطمئنان إلى أن جميع المعاني والمقاصد التي نقلها المترجم ، هي مدلول كلام الأصل وأنها مرادة لصاحب الأصل منه . ولا كذلك التفسير؛ بل المفسر تارة يدعي الاطمئنان، وذلك إذا توفرت لديه أدلته ؛ وتارة لا يدعيه ، وذلك عندما تعوزه تلك الأدلة. ثم هو طورا يصرح بالاحتمال ويذكر وجوها محتملة مرجحا بعضها على بعض ، وطورا يسكت عن التصريح أو عن الترجيح ؛ وقد يبلغ به الأمر أن يعلن عجزه عن فهم كلمة أو جملة ويقول : رب الكلام أعلم بمراده ؛ على

نحو ما نحفظه لكثير من المفسرين إذا عرضوا لمتشابهات القرآن ولفواتح السور المعروفة. (١)

المطلب الثالث:

حكم ترجمة القرآن الكريم:

نستعرض المعاني الأربعة مشفوعاً كل معنى منها بحكمه المناسب له:

١- ترجمة القرآن بمعنى تبليغ ألفاظه:

تطلق ترجمة القرآن إطلاقاً مستنداً إلى اللغة ويراد بها: تبليغ ألفاظه.

وحكمها حينئذ أنها جائزة شرعاً. والمراد بالجواز هنا ما يقابل الحظر فيصدق بالوجوب وبالندب. وإن شئت دليلاً فها هو ﷺ كان يقرأ القرآن ويسمعه أولياءه وأعداءه، ويدعو إلى الله به في مَولده ومهاجره، وفي سفره وحضره؛ والأمة من ورائه نَهَجت نَهجَه، فبلَّغت ألفاظ القرآن، وتلقاها بعضهم عن بعض فرداً عن فرد، وجماعة عن جماعة، وجيلاً عن جيل، حتى وصل إلينا متواتراً. ثم ها هو القرآن نفسه يتوعد كاتميه ويقول:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠﴾ [البقرة ١٥٩_١٦٠].

والنبي يقول: ((بلغوا عني ولو آية، وحدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج. ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)).(٢)

ويقول ﷺ : ((خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه)).(٢)

---

١) ينظر: الترجمة وأثرها في تبليغ الدعوة الإسلامية، د . علي عيسى عبد الرحمن، أستاذ مشارك كلية الدعوة، جامعة أم درمان الإسلامية، ص ٢٧.

٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٢٧) ٦/ ١٩٢ ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وابن حبان في صحيحه برقم (١١٨) ١/ ٣٢٥ ، باب ذكر البيان بأن من خير الناس من تعلم القرآن.

٢- ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته العربية:

هذا هو الإطلاق الثاني المستند إلى اللغة أيضاً كما مرّ. ويراد به تفسير القرآن بلغته العربية لا بلغة أخرى. وغني عن البيان أن حكمه الجواز بالمعنى الآنف. وإن كنت في شك فهاك القرآن نفسه يقول الله فيه لنبيه : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤].ولقد قام الرسول صلوات الله وسلامه عليه ببيانه العربي خير قيام، حتى اعتبرت السنة النبوية – بمعظمها – شارحة له، ونقل منها في التفسير بالمأثور شيء كثير. ولقد اقتدى العلماء برسول اللهﷺ في ذلك، منذ عهد الصحابة إلى اليوم؛ وها هي المكتبات العامة والخاصة زاخرة بالتفاسير العربية للقرآن الكريم[1] على رغم ما اندثر منها، وعلى رغم ما يأتي به المستقبل من تفاسير، ويتلقاها عنهم من يجدون في أنفسهم حاجة إلى عرض جديد لعلوم القرآن والدين؛ مما يدل على أن القرآن بحر الله الخِضَمّ، وأن العلماء جميعاً من قدامى ومحدثين، لا يزالون وقوفاً بساحله، يأخذون منه على قدر قرائحهم وفهومهم. والبحر بعد ذلك هو البحر في فيضانه وامتلائه، والقرآن هو القرآن في ثروته وغناه بعلومه وبأسراره .

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ [الكف:١٠٩].

---

١) منها على سبيل المثال لا الحصر: تفسير الطبري، تفسير الثعلبي، تفسير الماوردي، التفسير الوسيط، التفسير الوجيز، تفسير السمعاني، تفسير البغوي، تفسير الزمخشري، تفسير الرازي، تفسير العز بن عبد السلام، تفسير القرطبي، تفسير البيضاوي، تفسير النسفي، تفسير ابن جزي، التفسير القيم، تفسير ابن كثير، تفسير الجلالين، تفسير النيسابوري، تفسير الثعالبي، الدر المنثور، نظم الدرر، روح البيان، تفسير القاسمي، تفسير المراغي، التفسير الوسيط... .

٣- ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغة أجنبية:

هذا هو الإطلاق الثالث المستند إلى اللغة أيضاً ويراد به تفسير القرآن بلغة غير لغته، أي بلغة عجمية لا عربية. ولا ريب عندنا في أن التفسير القرآن بلسان أعجمي لمن لا يحسن العربية، يجري في حكمه مَجرَى تفسيره بلسان عربي لمن يحسن العربية. فكلاهما عرضٌ لما يفهمه المفسر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه، لا عرض لترجمة القرآن نفسه؛ وكلاهما حكاية لما يستطاع من المعاني والمقاصد، لا حكاية لجميع المقاصد، وتفسير القرآن الكريم يكفي في تحّقه أن يكون بياناً لمراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ولو جاء على احتمال واحد؛ لأن التفسير في اللغة هو الإيضاح والبيان، وهما يتحققان ببيان المعنى ولو من وجه؛ لأن التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية، وهذا يتحقق أيضاً بعرض معنى واحد من جملة معانٍ يحتملها التنزيل. وإذا كان تفسير القرآن بياناً لمراد الله بقدر الطاقة البشرية، فهذا البيان يستوي فيه ما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب؛ لأن كلاً منهما مقدور للبشر، وكلاً منهما يحتاجه البشر؛ بيد أنه لابد من أمرين؛ أن يستوفي هذا النوع شروط التفسير باعتبار أنه تفسير، وأن يستوفي شروط الترجمة باعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ بلغة غير عربية.(١)

٤- ترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أخرى:

هذا هو الإطلاق الرابع المستند إلى اللغة. ثم هو الإطلاق الوحيد في عرف التخاطب الأممي العام.

ويمكننا أن نعرّف ترجمة القرآن بهذا الإطلاق تعريفاً مضغوطاً على نمط تعريفهم فنقول: (هي نقل القرآن من لغته العربية إلى لغة أخرى). ويمكننا أن

---

١) ينظر: الترجمة وأثرها في تبليغ الدعوة الإسلامية، د . علي عيسى عبد الرحمن، أستاذ مشارك كلية الدعوة، جامعة أم درمان الإسلامية، ص ١٦.

نعرفها تعريفاً مبسوطاً فنقول: ترجمة القرآن هي (التعبير عن معاني ألفاظه العربية ومقاصدها بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد).

ثم إن لوحظ في هذه الترجمة ترتيب ألفاظ القرآن، فتلك ترجمة القرآن الحرفية أو اللفظية أو المساوية، وإن لم يلاحظ فيها هذا الترتيب، فتلك ترجمة القرآن التفسيرية أو المعنوية.[١]

والناظر فيما سلف من الكلام على معنى الترجمة وتقسيمها والفروق بينهما وبين التفسير يستغني هنا عن شرح التعريف والتمثيل للمعرف في قسميه؛ كما يستغني عن التدليل على أن هذا المعنى وحده هو المعنى الاصطلاحي الفريد في لسان التخاطب العام بين الأمم، ويعلم أن ترجمة القرآن بهذا المعنى خلافُ تفسيره بلغته العربية، وخلافُ تفسيره بغير لغته العربية، وخلافُ ترجمة تفسيره العربي ترجمة حرفية أو تفسيرية.[٢]

حكم على هذه الترجمة:

إن هذه الترجمة من قبيل المستحيل الشرعي،[٣] أي المحظور الذي حرمه الله؛ وذلك من وجوه عدة:

---

١) ينظر: الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، للدكتور ياسر خميس رجب، عضو الجمعية الدولية للمترجمين العرب، القاهرة، ٢٠٠٦م ، ص ١٩٨.

٢) ينظر: ترجمة معاني القرآن الكريم بين الواقع والمأمول – مقارنة كمية ونوعية بين ترجمات معاني القرآن الكريم وترجمات الإنجيل، للدكتور وليد بن بليهش العمري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، قسم الترجمات، مدير تحرير مجلة الدراسات القرآنية بالمجمع، (نشر هذا البحث ضمن أبحاث ندوة اللغات والترجمة: الواقع والمأمول المنعقدة بكلية اللغات والترجمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد صدرت أبحاث الندوة عام ١٤٢٦هـ، بعنوان: «الأبحاث المستكتبة والمحكمة لندوة اللغات والترجمة الواقع والمأمول»، وجاء هذا البحث في الصفحات من ٣٣٣-٣٩٢).

٣) لمعرفة المزيد عن الخلاف حول مشروعية ترجمة معاني القرآن الكريم انظر: مبحث "ترجمة معاني القرآن الكريم" في كتاب مناهل العرفان للزرقاني، وفتوى الشيخ رشيد رضا في هذا الموضوع التي قام الأزهر بنشرها = = والتقرير الذي تم إعداده بمركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بعنوان: "جهود المملكة

الوجه الأول:

أن طلب المستحيل العادي حرمه الإسلام، أيّاً كان هذا الطلب ولو بطريق الدعاء، وأيّاً كان هذا المستحيل ترجمة أو غير ترجمة؛ لأنه ضرب من العبث، وتضييع للوقت والمجهود في غير طائل. والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥].

والنبي يقول: ((لا ضرر ولا ضرار))[١] ، يضاف إلى ذلك أن طلب المستحيل العادي غفلة أو جهل بسنن الله الكونية، وبحكمته في ربط الأسباب بمسبباتها العادية، تطميناً لخلقه، ورحمة بعباده : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٤٣، والحج:٦٥].

ولقد يعذر البعض إذا ظنوا أن بعض المحالات أمور ممكنة فطلبوها ولكن الذي يحاول ترجمة القرآن بهذا المعنى لا يعذر بحال؛ لأن القرآن نفسه أعذر حين أنذر بأنه لا يمكن أن يأتي الجن والإنس بمثله وإن اجتمعوا له وكان بعضهم لبعض ظهيراً. وبذلك (قَطَعت جهيزةُ قَولَ كل خَطيب).[٢]

الوجه الثاني:

أن محاولة هذه الترجمة فيها ادّعاء عمل لإمكان وجود مِثلٍ أو أمثال للقرآن، وذلك تكذيب شنيع لصريح الآية السابقة؛ ولقوله سبحانه :﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا

العربية السعودية في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم من خلال مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة".

١) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. المستدرك على الصحيحين برقم (٢٣٤٥) ٢/ ٦٦ ، باب حديث معمر بن راشد.

٢) ينظر: فهم القرآن لمن لا ينطق بلغة الضاد، محمد حميد الله، بحث مقدم في الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، إصطنبول، ١٩٨٦م، ص ٤٩-٧٠ .

يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦ ﴾ [يونس:١٥,١٦]. (١)

الوجه الثالث:

أننا إذا فتحنا باب هذه التراجم، تزاحم الناس عليها بالمناكب، وعملت كل أمة وكل طائفة على أن تترجم القرآن في زعمها بلغتها الرسمية والعامية، ونجم عن ذلك ترجمات كثيرات لا عداد لها، وهي بلا شك مختلفة فيما بينها؛ فينشأ عن ذلك الاختلاف في الترجمات، خلاف حتى بين المسلمين، أشبه باختلاف اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل. وهذا الخلاف يصدع بناء المسلمين ويفرق شملهم، ويهيّئ لأعدائهم فرصة للنيل منهم، ويوقظ بينهم فتنة عمياء كقِطع الليل المظلم، فيقول هؤلاء لأولئك: قرآننا خير من قرآنكم، ويرد أولئك على هؤلاء تارة بسبِّ اللسان، وأخرى بحدِّ الحسام، ويخرُّون ضحايا هذه الترجمات، بعد أن كانوا بالأمس إخواناً يوحِّد بينهم القرآن، ويؤلف بينهم الإسلام. وهذه الفتنة–لا أَذِنَ بها الله– أشبه، بل هي أشد من الفتنة التي أوجس خيفة منها أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأمر بسببها أن تحرق جميع المصاحف الفردية، وأن يجتمع المسلمون على تلك المصاحف العثمانية الإجماعية.(٢)

---

١) ينظر: بحث بعنوان: مشكلات الترجمة العربية، مقاربة ميدانية، للأستاذ الدكتور حسام الخطيب، مشرف عام مركز الترجمة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، الشبكة العالمية العنكبوتية، ص ٨.

٢) ينظر: المستشرقون ودورهم في ترجمة القرآن الكريم، محمد شيخاني، بحث مقدم في الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، إسطنبول، ١٩٨٦م، ص .

الوجه الرابع:

أن الأمة أجمعت على عدم جواز رواية القرآن بالمعنى[١]؛ وأنت خبير بأن ترجمة القرآن بهذا المعنى العرفي، تساوي روايته بالمعنى، فكلتاهما صيغة مستقلة وافية بجميع معاني الأصل ومقاصده، لا فرق بينهما إلا في القشرة اللفظية. فالرواية بالمعنى لغتها لغة الأصل، وهذه الترجمة لغتها غير لغة الأصل. وعلى هذا يقال إذا كانت رواية القرآن بالمعنى في كلام عربي ممنوعة إجماعاً، فهذه الترجمة ممنوعة كذلك، قياساً على هذا المجمع عليه؛ بل هي أحرى بالمنع، للاختلاف بين لغتها ولغة الأصل.

الوجه الخامس:

أن الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين، تواضعوا على أن الأعلام لا يمكن ترجمتها، سواء أكانت موضوعة لأشخاص من بني الإنسان، أم الأفراد من الحيوان، أم لبلاد وأقاليم، أم لكتب ومؤلفات؛ حتى إذا وقع عَلَمٌ من هذه الأعلام أثناء ترجمة ما، ألفيته هو ثابتاً لا يتغير، عزيزاً لا ينال، متمتعاً بحصانته العلمية، لاترزؤه الترجمة شيئاً، ولا تنال منه منالاً؛ وما ذاك إلا لأن واضعي هذه الأعلام قصدوا ألفاظها بذاتها، واختاروها دون سواها للدلالة على مسمياتها؛ فكذلك القرآن الكريم علم رباني قصد الله سبحانه ألفاظه دون غيرها، وأساليبه دون سواها، لتدل على هداياته وليؤيد بها رسوله، وليتعبَّد بتلاوتها عباده. وكان سبحانه حكيماً في هذا التخصيص والاختيار، لمكان الفضل والامتياز في هذه الأساليب والألفاظ المختارة.[٢]

---

١) إلا الإمام أبو حنيفة ومحمد، فقد قالا بجواز قراءة القرآن بالمعنى. ينظر تفصيل ذلك في: المحيط البرهاني في الفقه النعماني: ١/ ٣١٩ ، والبحر الرائق شرح كنز الدقائق: ٢/ ٣٨٥ ، والدر المختار: ٢/ ٥٣١ ، الفواكه الدواني: ١/ ١١ ، حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني: ١/ ٨١.

٢) ينظر: مشكلات الترجمة دراسة تطبيقية، محمد نبيل النحاس الحمصي، أستاذ مشارك قسم اللغات الأوروبية، مجلة جامعة الملك سعود، اللغات والترجمة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م ، الرياض، ص ٨.

ومن تَفَقَّه في أساليب اللغة العربية، وعرف أن لخفة الألفاظ على الأسماع وحسن جَرسِها في النفوس مدخلاً في فصاحة الكلام وبلاغته، أيقن أن القرآن فَذٌّ الأفذاذ في بابه، وعَلَمُ الأعلام في بيانه؛ لأن ما فيه من الأساليب البلاغية والموسيقى اللفظية، أمر فاق كل فَوق، وخرج عن كل طوق" ﴿ وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ ﴾ [الرعد:٣١].

فأَنَّى لمخلوق بعد هذا أن يحاكيه بترجمة مساوية او مماثلة.

المطلب الرابع:

مؤسسات الترجمة الإسلامية:

أ) مجمع الملك فهد:

إن المجمع معلم حضاري علمي وعالمي لخدمة القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها.. وهو أكبر مؤسسة علمية تعنى بكتاب الله وطباعة ونشر وتفسير وترجمة لمعانيه واهتماماً بعلومه... ومن أبرز أهداف المجمع التي تختص بالقرآن الكريم، وهي: طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة في العالم الإسلامي، وتسجيل تلاواته بالروايات المشهورة ، وترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغات العالم، والعناية بتفسير القرآن الكريم، والعناية بعلوم القرآن الكريم، وإجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، والوفاء باحتياجات المسلمين داخل المملكة وخارجها من القرآن الكريم وتفسيره وترجمة معانيه، ونشر إصدارات المجمع من القرآن الكريم وتفسيره وعلومه وترجمة معانيه على شبكة الإنترنت.[١]

---

١) جزء من نص حوار صحفي مع وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الشيخ صالح بن عبد العزيز. الحوار منشور على موقع سبق بتاريخ: ٢٠٠٩/٠٤/٠١م www.sabq.org.

ب) الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها:

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها من مؤسسات ترجمة النصوص الإسلامية التي تهدف إلى نشر السنة النبوية وتقوية الوعي بها، ووضع الأسس الصحيحة لترجمة ونشر نصوص السيرة وعقد الندوات والمؤتمرات والدورات المتخصصة بذلك.[١]

ج) المجلس الإسلامي العالمي:

المجلس الإسلامي العالمي الذي يتخذ من القاهرة مقرا له من مؤسسات ترجمة النصوص الإسلامية، حيث أعلن عن تبنيه لمشروع يساهم في ترجمة ونشر التراث الإسلامي بعدة لغات لمساعدة أبناء الجاليات الإسلامية في الخارج على فهم الإسلام الصحيح والتمسك بالهوية الإسلامية. [٢]

---

١) صحيفة الشرق الأوسط العدد ٩٠٧٥ بتاريخ: ٢٠٠٣/١٠/٠٣م http://www.aawsat.com.

٢) ينظر: ترجمة معاني القرآن الكريم بين الواقع والمأمول.

المبحث الثالث:

ترجمة الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد):

المطلب الأول:

تأريخ ترجمة الكتاب المقدس:

إن الترجمة – كما مر بنا – عملية نقل أو تحويل من لغة إلى أخرى، ومهما كانت القدرة والأمانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الأصل، يتوقف على إمكانات المترجم، ومكونات اللغتين الأصل والصورة، فإذا تدخلت عوامل أخرى مثل معتقدات المترجم وأهوائه، ذهبت الصورة بعيدا في طريق المسخ والتشويه.

تقول مقدمة الترجمة القياسية المراجعة (RevisedStandardVersion) : "إن الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس إنما هي عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الأمريكية التي نشرت عام ١٩٠١م ، والتي كانت هي الأخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التي نشرت عام ١٦١١م".

وإن أول ترجمة إنجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن الأصل العبري والإغريقي، وكانت أول ترجمة مطبوعة، إنما كانت من عمل وليام تندل، الذي واجه معارضة مريرة، واتهم بتعمد إفساد معنى الكتاب المقدس، وأمر بإحراق تراجمه للعهد الجديد باعتبارها تراجم زائفة، وأخيرا سلم غدرا ليد أعدائه، حيث تم إعدامه على رؤوس الأشهاد حرقا بالشد على الخازوق، في أكتوبر عام ١٥٣٦م.

ومع ذلك فقد أصبح عمل تندال هو الأساس للتراجم الإنجليزية اللاحقة، وخاصة كوفردال في عام ١٥٣٥م ، وتوماس متي في عام ١٥٣٧م ، وجنيف في عام ١٥٦٠م... [١]

---

١) ينظر: ترجمة معاني القرآن الكريم بين الواقع والمأمول – مقارنة كمية ونوعية بين ترجمات معاني القرآن الكريم وترجمات الإنجيل، للدكتور وليد بن بليهش العمري.

إن المترجمين الذين عملوا نسخة الملك جميس قد أخذوا في حسابهم كل تلك التراجم السابقة، وترينا المقارنة أن هذه الترجمة قد أخذت أشياء من كل ترجمة سابقة، كما أنها أخذت الكثير – وخاصة في العهد الجديد – من ترجمة نتدال، ولقد أصبحت ترجمة الملك جيمس هي النسخة المعتمدة للشعوب الناطقة بالإنجليزية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن نسخة الملك جيمس بها أخطاء كثيرة؛ ففي منتصف القرن التاسع عشر أظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس واكتشاف كثير من المخطوطات الأكثر قدما من تلك التي اعتمدت عليها ترجمة الملك جيمس، أن تلك الأخطاء من الكثرة والخطورة مما يستدعي تنقيحا للترجمة الإنجليزية.

ولقد كانت نتيجة ذلك هو إصدار الترجمة الإنجليزية المراجعة (RevisedEnglishVersion) في الأعوام ١٨٨١ – ١٨٨٥م ، ونظيرتها الترجمة القياسية الأمريكية (AmericanStandardVersion) في عام ١٩٠١م .

واستمرت عملية تنقيح التراجم ومراجعتها – ولا تزال – إلى أن صدرت الترجمة القياسية المراجعة (RevisedStandardVersion) للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عام ١٩٥٢م.[١]

إن هذا القول يكفي للبرهنة على وجود أخطاء في التراجم، وإلا ما كان هناك داع لإعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل، وهي عملية مستمرة طالما فقد النص الأصلي، ولن يتوقف إلا بالعثور على ذلك الأصل المفقود، وهو أمل طالما اعترف به أهل العلم والاختصاص بأنه بعيد التحقيق، إن لم يكن محض خيال!

---

١) ينظر: اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، لواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة. المقدمة ص ٤.

المطلب الثاني:

نموذج من اختلاف تراجم العهد القديم:

أولا: موسى يقال له إله وشبه إله!

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت إن الرب جعل موسى إلها لهارون أخيه، وكذلك إلها لفرعون، فقال لموسى: "أليس هارون اللاوي أخاك، أنا أكون مع فمك ومع فمه، وأعلمكما ماذا تصنعان، وهو يكلم الشعب عنك، وهو يكون لك فما، وأنت تكون له إلها" [خروج ٤: ١٤-١٦].

"قال الرب لموسى: انظر، إنا جعلناك إلها لفرعون، وهارون أخوك يكون نبيك" [خروج ٧: ١] ، وهذا ما تقوله أيضا ترجمة التوراة للكاثوليك.

أما ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك فقد أبقت على علاقة موسى بكل من فرعون وهارون، كما جاء في سفر الخروج ٧ : ١ ، لكنها قالت في الحديث الذي سبق هذا عن العلاقة بين موسى وهارون قولا آخر، إذ جعلت موسى مثل الله!

"هو يخاطب الشعب عنك، ويكون لك فما، وأنت تكون له بمثابة الله" [خروج ٤: ١٦].

وأما التراجم الإنجليزية والفرنسية فقد اختلفت هي الأخرى مثلما حدث في التراجم العربية، وهنا نلاحظ اتفاق ترجمة الملك جيمس الإنجليزية[١] مع ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك في جعل موسى بالنسبة لهارون بمثابة الله، وجعلته إلها بالنسبة لفرعون.

---

١) (He shall be to thee instead of a mouth, and thou shall be to him instead of Go) [Ex. ٤. ١٦].

كما نلاحظ اتفاق الترجمة الفرنسية المسكونية مع ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت في جعل موسى إلها لكل من هارون وفرعون.[١]

ثانيا: اسم (مكة) الذي حذف من الترجمة العربية:

في نسخة الملك جيمس وهي من أوائل الترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس، وفي سفر المزامير ، المزمور ٨٤ نقرأ:

٥ Blessed is the man whose strength is in thee; in whose heart are the ways of them.

٦. Who passing through the valley of Baca make it a well the rain also filleth the pools.

والمزمور يتكلم عن الاشتياق للذهاب إلى مسكن الله ورحلة الحجيج إليه ونلاحظ أسم الوادي : وادي بكا ، وبكا أسم علم لأن أوله حرف كابيتال.

وأيضا نجد في النسخة القياسية المنقحة R.S.V. وهي النسخة التي أعتمدها المجلس العالمي للكنائس المسيحية بالولايات المتحدة في منتصف القرن العشرين النص كالآتي:

٥ Blessed are the men whose strength is in thee, in whose heart are the highways to Zion.

٦ As they go through the valley of Baca they make it a place of springs; the early rain also covers it with pools.[٢]

ونلاحظ هنا أنه تمت إضافة كلمة (toZion) إلى صهيون ، ولكن ليس هذا موضوعنا، سنركز فقط على أسم الوادي، وننتقل إلى النص الوارد على موقع يهودي وهم أدرى بكتابهم (العهد القديم):

٦ Happy is the man whose strength is in Thee; in whose heart are the highways.

---

١) اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، ص ٣٢.

٢) The Bible, containing the Old and New Testaments, Revised Standard Version, The British & Foreign Bible Society.

٧. Passing through the valley of Baca they make it a place of springs; {N} yea, the early rain clotheth it with blessings.

ولو استعرضنا بعض الترجمات الفرنسية سنجد نفس أسم الوادي (بكا) كاسم علم لا يتم ترجمته:

٦. (٨٤:٧) Lorsqu'ils traversent la vallée de Baca, Ils la transforment en un lieu plein de sources, Et la pluie la couvre aussi de bénédictions.(١)

وترجمة ايطالية:

٦. Quando attraversano la valle di Baka, la trasformano in luogo di sorgenti, e la prima pioggia la ricopre di benedizioni.

وإسبانية:

٦ Pasando por el valle de Baca lo convierten en manantial también las lluvias tempranas lo cubren de bendiciones.

ولكن نجد في ترجمات أخرى وعلى رأسها الترجمات العربية لا تذكر أسم الوادي ولكن تترجم معناه العبري، منها ترجمة الفانديك:

٥. طُوبَى لِأُنَاسٍ عِزُّهُمْ بِكَ. طُرُقُ بَيْتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ.

٦. عَابِرِينَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ يُصَيِّرُونَهُ يَنْبُوعاً. أَيْضاً بِبَرَكَاتٍ يُغَطُّونَ مُورَةَ.

ولا أدري من أين أتى بكلمة (مورة) وهي أسم بلدة.

وجاء في الترجمة المشتركة:

٦. هَنيئًا لِلَّذينَ عِزَّتُهُم بِكَ، وبِقلوبِهِم يتَوجهونَ إليك.

٧. يعبُرونَ في وادي الجفافِ، فَيَجعَلونَهُ عُيونَ ماءٍ، بل بُركًا يغمُرُها المَطَرُ.

وأما ترجمة كتاب الحياة فجاء فيها:

---

(١) La Bible Qui Comprend, L'ancien Et Le Nouveau Testament Traduits D'apres Les Textes Originax Hebreu Et Grec. Les Societes Bibliques

٥. طُوبَى لأُنَاسٍ أَنْتَ قُوَّتُهُمْ. الْمُتَلَهِّفُونَ لاتِّبَاعِ طُرُقِكَ الْمُفْضِيَةِ إِلَى بَيْتِكَ المُقَدَّسِ.

٦. وَإِذْ يَعْبُرُونَ فِي وَادِي الْبُكَاءِ الْجَافِّ، يَجْعَلُونَهُ يَنَابِيعَ مَاءٍ، وَيَغْمُرُهُمُ الْمَطَرُ الْخَرِيفِيُّ بِالْبَرَكَاتِ.

ولا أدري من أين أتى بوصف المطر بأنه خريفي .... هل من حق أي أحد أن يجري تعديلات على كتاب مقدس.

ويجمع بين هذه الترجمات إصرارها على عدم ذكر أسم الوادي.

وقاموا بترجمة الكلمة العبرية בָּכָא والتي تنطق بكا – ترجموها بمعناها فقالوا وادي البكاء أو وادي الجفاف أو وادي الدموع في بعض الترجمات، ومن المعروف أنه عند ترجمة أسماء الأعلام نترجمها بنطقها على حالها ولا نترجم معناها، فمثلا إذا كان هناك فتاة أسمها (جميلة) فلن نترجمها ونقول اسمها (beautiful) ولكن سنقول اسمها (Jamiela) .

فما الذي دعا المترجمين إلى الابتعاد عن ذكر الاسم؟؟

الإجابة هنا في القرآن الكريم:﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [٩٦: آل عمران].

ومن الغريب أن بكة (مكة) المذكورة في الآية هي وادٍ بين جبال، ويمر خلالها الحجيج إلى بيت الله، وبها بئر متفجر هو بئر زمزم لم ينضب منذ مئات السنين.

فالملابسات كثيرة مما حدا بالترجمات العربية بالذات والتي هي على علم بالقرآن أن تمحو اسم الوادي من كتابها ، وتنبهت لذلك ترجمات أخرى وحذت حذوها.

وبصرف النظر عن حقيقة هذا الوادي وهل هو موجود في فلسطين في طريق الحجيج إلى بيت المقدس أو موجود في مكان آخر – إلا أن السؤال

يطرح نفسه: هل من حق أي إنسان أن يعدل ويغير في كتابه المقدس حسب آراءه ومخاوفه؟؟

وإذا كان هذا قد تم في عصر الطباعة والكتب المنشورة على الملأ فماذا حدث أيام كانت النسخ قليلة وحكرا على رجال الدين فقط؟؟[١]

١) مقال منشور على الشبكة العنكبوتية العالمية.

المطلب الثالث:

اختلاف التراجم في العهد الجديد:

المسيح ليس هو الله:

تقول ترجمة الكتاب المقدس للبروتستانت: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" [يوحنا ١ : ١].

وهو ما تقوله ترجمة الكتاب المقدس للكاثوليك، وتقوله أيضا التراجم الإنجليزية[١] والفرنسية[٢].

إلا أن ترجمة العهد الجديد للكاثوليك، والعهد الجديد للمطبعة الكاثوليكية تقول: "والكلمة هو الله".

إن هذه الترجمة الثانية تختلف عن الترجمة الأولى، بصرف النظر عما يبدو بينهما من تشابه، وكلاهما يختلف عن تراجم أخرى، ولما كنا أمام أخطر صيغة كتبت في العهد الجديد، كان من اللازم التدقيق في اختيار كل واحدة من مكوناتها.

وكيف يتفق هذا وما يقوله المسيح في حديثه عن اثنين هما: الله والمسيح، في أقوال كثيرة جاءت في إنجيل يوحنا، منها قوله: "أنا هو الشاهد نفسي، ويشهد لي الأب الذي أرسلني" [يوحنا ٨: ١٧ – ١٨].

وقوله: "أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم" [يوحنا ٢٠ : ١٧].

وقوله: "لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الأب الذي أرسلني" [يوحنا ٥ : ٣٠].

فمرة يطلق على المسيح (الله) ، ومرة أخرى يفرق بينه وبن الأب.

---

١) (and the Word was God).

٢) (et la Parole (le Verbe) etait Dieu).

الخاتمة :

بعد هذه الرحلة في ميدان من ميادين الترجمة، ألا وهي ترجمة الكتب المقدسة، يمكن القول أن الباحث توصل إلى النتائج التالية:

١. الترجمة عملية قديمة قدم اللغة، ولم يعد هناك من شك في أن كل نهضة فكرية أو علمية لابد أن يسبقها حركة ترجمة نشيطة

٢. للترجمة في تاريخ الثقافة العربية عدة تجارب لها شأن عظيم، فقد تم نقل أغلب تراث الأمم التي سبقت العرب كالفرس والروم خلال القرنين السابع والثامن الميلاديين وما بعدهما إلى العربية بواسطة الترجمة السريانية، ثم عن اليونانية مباشرة.

٣. إن الكتب السماوية تحتل مكانة رفيعة بين الكتب المترجمة، ولها أهمية كبيرة على مستوى علماء الترجمة ورجال الدين.

٤. يكاد يجمع علماء الشريعة الإسلامية على حُرمة ترجمة القرآن الكريم ترجمة الحرفية، فالذي يجوز ترجمة معاني القرآن وتفسيره، لا ألفاظه.

٥. تهدف ترجمة النصوص الإسلامية إلى تبليغ دعوة الإسلام إلى الناس كافة، فعبرها يستطيع هؤلاء معرفة الإسلام والدخول في دين الله. وتهدف الترجمة الإسلامية إلى رد شبهات أولئك المستشرقين الذين بذلوا جهوداً كبيرة في طعن الإسلام وإظهاره بالدين المتناقض المنقول عن كتب اليهود والنصارى.

٦. إن هنالك الكثير من الاختلافات في تراجم الكتاب المقدس، ونرى بين الحين والآخر ظهور ترجمة تصحح سابقاتها، واستمرت عملية تنقيح التراجم ومراجعتها – ولا تزال – إلى أن صدرت الترجمة القياسية المراجعة (Revised Standard Version) للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عام ١٩٥٢م. وهذا القول يكفي للبرهنة على وجود أخطاء في التراجم، وإلا ما كان هناك داع لإعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل، وهي عملية

مستمرة طالما فقد النص الأصلي، ولن يتوقف إلا بالعثور على ذلك الأصل المفقود.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية

القرآن الكريم

١. اختلافات في تراجم الكتاب المقدس، لواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة. د. ت.
٢. إشكال ترجمة المصطلح الإسلامي، د. أمينة أدردور، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب – الرباط.
٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي، د. ت.
٤. ترجمات إنجليزية لمعاني القرآن الكريم في ميزان الإسلام .د. وجيه حمد عبد الرحمن ١٤٣٠/٠٦/٢١هـ www.qurancomlex.com.
٥. الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق، للدكتور ياسر خميس رجب، عضو الجمعية الدولية للمترجمين العرب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
٦. الترجمة بين أسئلة الهوية والماهية ، مقال بقلم سامح فكري حنا ، الاثنين ١١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦م، شبكة المعلومات الدولية.
٧. ترجمة معاني القرآن الكريم بين الواقع والمأمول – مقارنة كمية ونوعية بين ترجمات معاني القرآن الكريم وترجمات الإنجيل، للدكتور وليد بن بليهش العمري، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، قسم الترجمات، مدير تحرير مجلة الدراسات القرآنية بالمجمع، (نشر هذا البحث ضمن أبحاث ندوة اللغات والترجمة: الواقع والمأمول المنعقدة بكلية اللغات والترجمة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد صدرت أبحاث الندوة عام ١٤٢٦هـ، بعنوان: «الأبحاث المستكتبة والمحكمة لندوة اللغات والترجمة الواقع والمأمول»، وجاء هذا البحث في الصفحات من ٣٣٣-٣٩٢).

٨. الترجمة نقل للعلامات اللغوية أم صياغة جديدة، ترجمة الدكتور محمد نبيل النحاس الحمصي، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٩. الترجمة وأثرها في تبليغ الدعوة الإسلامية، د . علي عيسى عبد الرحمن، أستاذ مشارك كلية الدعوة، جامعة أم درمان الإسلامية.
١٠. جهود المملكة العربية السعودية في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم من خلال مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، تقرير تم إعداده بمركز الترجمات بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بعنوان، على موقع المجمع الإلكتروني.
١١. الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ دار طوق النجاة مصورة عن الطبعة السلطانية بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
١٢. حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، لأبي الحسن الصعيدي العدوي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
١٣. حوار صحفي مع وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الشيخ صالح بن عبد العزيز. الحوار منشور على موقع سبق. بتاريخ: ٢٠٠٩/٠٤/٠١م . www.sabq.org
١٤. الدر المختار وحاشيته رد المحتار: لابن عابدين الدمشقي الحنفي، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ ، دار الفكر، بيروت.
١٥. دراسة في الترجمة والتعريب: إعداد الأستاذ سيف الحسيني، عضو جمعية المترجمين واللغويين المصريين، عضو الجمعية الدولية للمترجمين العرب.

١٦. الصحاح للجوهري الطبعة الأولى ١٩٩٩م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، د. ت.
١٧. صحيح ابن حبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٨. صحيفة الشرق الأوسط العدد ٩٠٧٥ بتاريخ: ٢٠٠٣/١٠/٠٣م http://www.aawsat.com.
١٩. فن الترجمة الصحيحة إلى اللغة الإنجليزية . د. ممدوح محمد جبر، دار الحرم للتراث القاهرة . ط٢٠٠٩م.
٢٠. فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة صفاء خلوصي . دار الرشيد للنشر منشورات "وزارة الثقافة والإعلام" ١٩٨٢م . ص١٤، سلسلة دراسات.
٢١. فن الترجمة للطلاب والمبتدئين . أكرم مؤمن . دار الطلائع القاهرة، ط٢٠٠٤م.
٢٢. فهم القرآن لمن لا ينطق بلغة الضاد، محمد حميد الله، بحث مقدم في الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، إسطنبول، ١٩٨٦م.
٢٣. الفواكه الدواني، لشهاب الدين الأزهري المالكي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
٢٤. كيف تترجم؟ إعداد محمد حسن يوسف، مدير برنامج الترجمة بالجامعة الأمريكية – الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
٢٥. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ .
٢٦. مجلة المجتمع . رقم العدد: ١٥٣٩ . تاريخ العدد: ٢٢-٠٢-٢٠٠٣م http://www.almujtamaa-mag.com.

٢٧. المحيط البرهاني في الفقه النعماني، لبرهان الدين بن مازه البخاري الحنفي، تحقيق عبد الكريم سامي الجندي، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٢٨. مرشدك إلى الترجمة الصحيحة . أشرف معوض مصطفى . مطابع بن سينا القاهرة . ط٢٠٠٠م.
٢٩. المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٣٠. المستشرقون ودورهم في ترجمة القرآن الكريم، محمد شيخاني، بحث مقدم في الندوة العالمية حول ترجمة معاني القرآن الكريم، إسطنبول، ١٩٨٦م، ص.
٣١. مشكلات الترجمة العربية، مقاربة ميدانية، بحث للأستاذ الدكتور حسام الخطيب، مشرف عام مركز الترجمة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، قطر، الشبكة العالمية العنكبوتية.
٣٢. مشكلات الترجمة دراسة تطبيقية، محمد نبيل النحاس الحمصي، أستاذ مشارك قسم اللغات الأوروبية، مجلة جامعة الملك سعود، اللغات والترجمة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م ، الرياض.
٣٣. المصباح المنير للفيومي، طبعة المكتبة العلمية، بيروت. د. ت.
٣٤. مناهل العرفان للزرقاني، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، الطبعة الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.

ثانيا: المصادر باللغات الأجنبية

١. La Bible Qui Comprend, L'ancien Et Le Nouveau .
٢. Testament Traduits D'apres Les Textes Originax Hebreu Et Grec. Les Societes Bibliques.
٣. The Bible, containing the Old and New Testaments Revised Standard Version, The British & Foreign Bible Society.